الأخبـــار الدولـيـــة

مدير الحوزات العلمية في إيران يبعث برسالة إلى شيخ الأزهر

بعث مدير الحوزات العلمية في الجمهورية الاسلامية الايرانية آية الله رضا اعرافي رسالة الى الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر شاكرا له موقفه تجاه الاساءات الاخيرة للقرآن الكريم، وداعيا الى استمرار المتابعة والمواكبة من قبل جميع رجال الدولة والشخصيات وعلماء الدين في العالم الإسلامي في إدانة الإساءة للقرآن الكريم.

إيرنا

انطلاق مراسم ركضة طويريج.. المشاركون يرددون شعارات "لبيك يا حسين" بين الحرمين

أحيّت جموع المؤمنين، اليوم السبت (٢٩ تموز ٢٠٢٣) الموافق (١٠ محرم ١٤٤٤هـ) ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فيما حضر مئات اللآلاف منهم إلى مدينة كربلاء لإحياء هذه المناسبة.

تمثل ركضة طويريج واحدة من اكبر التجمعات البشرية التي تحدث حول العالم وتقام سنويا ظهر يوم العاشر من محرم لاحياء مراسم استشهاد الامام الحسين عليه السلام.

أبنا

السعودية تقلل من القيود على زوار مقبرة البقيع

بادرت الحكومة السعودية الى التقليل من القيود المفروضة على زوار مقبرة البقيع في المدينة المنورة حيث استطاع جمع من حجاج بيت الله الحرام قراءة الزيارة الخاصة بأئمة اهل البيت عليهم السلام واقامة مراسم المأتم في هذه المقبرة.

وسمحت السعودية بقراءة الزيارة و اقامة المأتم في البقيع التي كانت محظورة في الاعوام الماضية وخاصة في ايام الحج مع الأخذ بعين الاعتبار بعض التوجيهات، ولذا فإن الرجال بإمكانهم قراءة الزيارة في مقبرة البقيع، الا ان الصلاة لازالت محظورة فيها.

وقد تعاونت الجهات السعودية مع جمع من الحجاج بإقامة المراسم في هذه المقبرة أمس السبت بحضور رجال الأمن السعوديين، وقامت بتوفير الأجواء لإقامة هذه المراسم للحجاج الايرانيين وجمع من الحجاج من العراق وأفريقيا بعدما كانت تمنع في السابق اقامة هذه المراسم.

الوفاق

إحياء مراسم عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام في كافة مدن إيران

شهدت العاصمة طهران والمدن الاخرى في ايران الاسلامية تسيير مواكب العزاء في الشوارع والساحات العامة وإقامة المجالس في المساجد والحسينيات بحضور حشود كبيرة من المؤمنين وعشاق الامام الحسين عليه السلام.

أبنا

اجتماع لـ"التعاون الإسلامي" لدراسة تكرار حوادث تدنيس القران

أعلنت منظمة التعاون الإسلامي عن عقد اجتماع وزاري طارئ في ٣١ يوليو/تموز، لبحث تكرار حوادث تدنيس المصحف الشريف في السويد والدنمارك.

المنظمة قالت، في تغريدة: "بناء على طلب المملكة العربية السعودية، رئيس القمة الإسلامية ١٤، وجمهورية العراق، تعقد منظمة التعاون الإسلامي، الإثنين ٣١ يوليو/تموز ٢٠٢٣، الدورة الاستثنائية الـ١٨ لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء، بشكل افتراضي، للتدارس بشأن تكرار حوادث تدنيس نسخ من المصحف الشريف في السويد والدنمارك".

وتضم منظمة التعاون الإسلامي ٥٧ دولة ويقع مقرها في مدينة جدة بالسعودية.

شفقنا

انفجار يهز مدخل منطقة السيدة زينب عليها السلام في دمشق

في حادث إرهابي وبالتزامن مع إقامة مراسم العزاء في ذكرى استشهاد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابا عبدالله الحسين عليه السلام، انفجرت عبوة ناسفة كانت مزروعة في دراجة نارية استهدفت حافلة ركاب فارغة عند دوار الروضة في منطقة السيدة زينب عليها السلام في دمشق.

الوفاق

آلاف اليمنيين في العاصمة صنعاء يحيون مراسم ذكرى عاشوراء

في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، يزداد الغضب ويخرج اليمنيين في مختلف المحافظات، في مسيراتِ غضبٍ لإحياء ذكرى عاشوراء الأليمة.

وتوافد الآلاف من المشاركين إلى ساحة التظاهرة بالعاصمة اليمنية صنعاء، والتي أطل فيها السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي في كلمةٍ متلفزة، أكد على أهمية نهضة الإمام الحسين عليه السلام وخسارة الأمة باستشهاده.

العالم

٢٠٠ مؤسسة اعلامية و٩٠٠ اعلاميا شاركوا في تغطية مراسيم عاشوراء في العراق

اعلنت هيئة الاعلام والاتصالات عن مشاركة نحو ٢٠٠ مؤسسة اعلامية في تغطية مراسم عاشوراء في مختلف مناطق البلاد خلال العشرة ايام الاولى.

وقال رئيس الهيئة علي المؤي" ان المؤشرات الاحصائية لهيئة الاعلام والاتصالات كشفت عن مشاركة ١٨٩ مؤسسة إعلامية و٨٩٠ إعلامياً خلال الايام الـ ١٠ الاولى من شهر محرم الحرام".

شفقنا

مقالة/ الجزء الثاني

بحث في الاصول الاربعمائة

ايزدي مباركه، كامران

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

أهمية الأصول الأربعمائة

إن من أهمية الأصول هو ان احتمال الخطاوالسهو والنسيان وأمثال ذلك في كتب الأصول المقتبسة شفاها من الإمام أو ممن سمع منه اقل بكثير مما يرد في كتاب مقتبس من أصل آخر. ثانيا الإطمئنان من ان إلالفاظ المذكورة في الأصل قد صدرت من الإمام نفسه. فاذا كان مؤلف الأصل من المحدثين الموثوق بهم والجامع للشروط، فان حديثه يكون صحيحا وحجة، وهذا ما تعارف عليه القدماء ايضا.

يعدد الشيخ البهائي خصائص الحديث الصحيح كما يلي:

١. وجود الحديث في كثير من الأصول الإربعمائة التي رواها اساتذة الحديث بالطرق المتصلة بأصحاب الأئمة عليهم السلام، والمقصود هي الأصول التي كانت متداولة عندهم يومذاك، وكالشمس في رائعة النهار مشهورة عندهم.

٢. تكرار الحديث في أصل واحد او أصلين باسناد مختلف وعن طرق متعددة.

٣. وجود الحديث في أصل منسوب الي من اجمع علي صدقه، مثل زرارة، ومحمد بن مسلم، و فضيل بن يسار، او ان يكون في أصل اجمع علماء الإمامية علي صحة نقله الروايات عن طرق صحيحة، مثل صفوان بن يحيي، و يونس بن عبدالرحمن، و احمد بن محمد بن أبي النصر البيزنطي، او ان يكون في أصول اشخاص اجمع العلماء علي العمل برواياتهم، مثل عمار الساباطي وامثاله الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في كتابه «العدة » كما ان المحقق ايضا قد ذكرهم في بحث (التراوح) نقلا عن كتاب الشيخ الطوسي.

يقول المحقق الداماد في هذا: «لابد من ملاحظة ان الإقتباس من الأصول الصحيحة الموثوق بها ركن من اركان صحة الرواية ».

بناء علي ذلك، كان مجرد وجود الحديث في احد الأصول الصحيحة الموثوق بها لدي العلماء قديما يدعو للحكم عليه بالصحة. اما فيما يتعلق بسائر الكتب المعتمدة فقد كانوا يصدرون الحكم بصحة رواياتها بعد دفع الإحتمالات المخلة بالإطمئنان إلي صدورها من المعصوم، اذ ان مجرد وجودها في تلك الكتب والوثوق بمؤلفيها وبحسن عقائدهم لم يكن كافيا لهم. لذلك فان كتب الأصول، من حيث الإطمئنان القوي بصدورها عن المعصوم وكونها حجة وصحيحة، تمتاز علي سائر الكتب باهمية خاصة. ينبغي ان لا يغرب عن البال، علي كل حال، ان ميزة الأصول ناجمة من الميزة الموجودة في مؤلفيها، لأنهم كانوا علي درجة عالية من الدقة في ضبط تدوين إلاحاديث وحفظها، مما لم يكن يتوافر لدي إلاخرين، ولهذا السبب كانوا ممدوحين لدي الإئمة ومقربين اليهم. لذلك اذا قال علماء الرجال في ترجمة احدهم «... وله أصل » فذلك يدل علي المدح، لان القول بأنه مؤلف أصل يعني اتصافه بالدقة والضبط والحفظ و إلاحتياط من النسيان والسهو و إلاستعداد لاستيعاب كل ما يصدر عن معادن العلم والحكمة.

يروي السيد رضي الدين علي بن طاووس في «منهج الدعوات » بسنده عن نفسه و عن محمد بن عبدالله بن زيد النهشلي عن أبيه أنه قال: «كان عدة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام من شيعته ومريديه يحضرون مجلس درسه حاملين معهم اقلاما من إلابنوس اللطيف الناعم، وعندما كان الإمام يتفوه بكلمة او يصدر فتوي في مسالة ما، سرعان ما كان هؤلاء يدونون ذلك بكل دقة.»

الشيخ البهائي يقول: «قال لنا كبار العلماء ان طريقة أصحاب الأصول كانت ان يدونوا ما يسمعونه من حديث من الإمام في أصولهم لكي يتجنبوا الفقدان والنسيان بمرور الزمان ».

المحقق الداماد، في الراشحة الحادية والعشرين من رواشحه، يقول: «يقال ان أصحاب الأصول عندما كانوا يسمعون حديثا من احد إلائمة كانوا يبادرون الي تسجيله فورا في أصولهم.»

ان المزايا التي كانت في الأصول و في مؤلفيها حملت علماء الإمامية علي الإهتمام الكبير بالقراءة والرواية والحفظ والتصحيح وترجيحها علي المؤلفات إلاخري. ان الذين يؤيدون هذه الدعوي يطلبون تخصيص الأصول. بفهرست يختص بها و بيان كون علماء الإمامية قد وضعوا التراجم والشروح لمؤلفي الأصول، بصورة مستقلة ومنفصلة عن سائر المؤلفين والرواة، كما فعل الشيخ ابو الحسن احمد بن حسين بن عبيد الله الغضائري، المعاصر للشيخ الطوسي.

لقد جمع الشيخ الطوسي في فهرسته أصحاب الأصول والمؤلفين إلاخرين، لان بين المؤلفين اناسا من أصحاب الأصول، ويلزم تكرار إسمائهم في كلا الكتأبين. فللحيلولة دون هذا التكرار جمع المؤلفين وأصحاب الأصول في مجموعة واحدة.

وحيد البهبهاني لا يرتضي القول بان مجرد كون الشخص صاحب أصل يميزه عن غيره، ويقول: «علي ما اتذكر، خالي وجدي (المجلسي إلاول والثاني، رحمهما الله) كانا يعتبران أصحاب الأصول متميزين عن غيرهم، إلا ان هذا عندي موضع تامل وتفحص، اذ ان كثيرا من المؤلفين الشيعة وأصحاب الأصول يميلون الي مذاهب باطلة، علي الرغم من ان كتبهم - حسب تصريح الشيخ الطوسي - تقف علي راس قائمة الكتب المعتمدة. كما ان حسن بن صالح بن حي، علي الرغم من أنه صاحب أصل، إلا أنه (بتري) المذهب وينبغي ان لا يعمل بالروايات التي تاتي عن طريقه وحده، كما يقول الشيخ الطوسي في «التهذيب»، كذلك علي بن أبي حمزة البطائني الذي وردت بشأنه عبارات ذم.»

اما الشيخ المفيد، في مدحه لجماعة ردا علي كلام الشيخ الصدوق، يقول في رسالته: «أنهم من أصحاب الأصول المدونة.» إلا أن الإستفادة الحسنة من هذا القول لا تخلو من تحفظ، خاصة بعد التدقيق فيما قلناه.

وفضلا عن دن من بين أصحاب الأصول أشخاص مثل أبي الجارود وعمر السباطي وسماعة، فمن الواضح أن الأضعف من ذلك هو اعتبار كون الراوي وأصحاب الكتب من اسباب الحسن.» يقول صاحب «المعراج»: «كون الراوي صاحب كتاب لا يخرجه من المجهولية، إلا عند بعض ممن لا اهمية لرايهم». القهبائي، مثلا، يقول: «يتبين من خطبة النجاشي ان مدح الراوي لكونه صاحب كتاب ومصنف اكثر من مدحه لكونه صاحب أصل... إلا ان هذا الإستنتاج من كلامه غير صحيح، لان النجاشي في مقدمة فهرسته، إنما هو يرد علي المخالفين الذين انتقدوا الشيعة واتهموهم بأنهم يفتقرون الي علماء كبار.»

وأخيرا يقول وحيد البهبهاني: «الظاهر ان كون الراوي صاحب أصل يسبغ نوعا من الحسن عليه، ولكنه ليس الحسن المصطلح عليه في علم الرجال، بل هو مثل وصفه بان له مؤلفات كثيرة، او جيدة وما الي ذلك، فوصفه بأنه صاحب كتاب يعتبر حسنا في المؤلف. ولعل قصده مما قيل في هذا الشان يشبه ما قيل في حسن بن ايوب من ان «كون الراوي صاحب كتاب يعد مدحا له ».

هنالك تفسير آخر لاقوال علماء الرجال مضمونه يدل علي مدح صاحب الأصل و حسن حاله، وذلك لان هذا الزعم يمكن اثباته في احوال جميع أصحاب الأصول، باستثناء افراد قليلين منهم، مثل أبي الجارود، اذ ان اضعافه ناجم عن انتمائه الي مذهب منحرف، ولذلك يترك العمل برواياته الخاصة، وليس لاتهامه بالكذب وامثال ذلك مما يسقط جميع رواياته علي وجه إلاطلاق.

وهكذا يمكن ان نصل الي النتيجة الكلية القائلة - كما سبق في نقل قول صاحب الذريعة - بان كون الراوي صاحب أصل يعتبر قرينة علي حسنه ووثاقته. وعلة ذلك تكمن في ان منزلة صاحب الأصل عند علماء الحديث ارفع من منزلة مؤلف كتاب. النجاشي مثلا، في ترجمة ابراهيم بن مسلم عزيز يقول: «ثقة، و عده شيوخنا من أصحاب الأصول ».

الشيخ الطوسي يقول عن حسن بن أبي العلاء: «له كتاب يعتبر من الأصول ». وهكذا يمكن استنتاج الراي المذكور من اهتمامه واعتبار كتابه أصلا ومن فحوي كلامه.

إلا ان الأمر المهم الآخر هو: هل هذا إلاهتمام الفائق ورفع منزلة الأصول علي منزلة الكتاب يعني ان تلك الأصول مستقاة مباشرة من المعصومين عليهم السلام بحيث لا تكون هناك حاجة الي مزيد من التحقيق والبحث عن القرائن في سند الرواية ونصها؟

الجواب هو ان هذه العناية الفائقة ليست دليلا علي حتمية صدور تلك الروايات عن إلائمة عليهم السلام، وذلك لأنه بعد مضي القرون ووقوع الحوادث المؤلمة علي امتداد تاريخ التشيع، وكثرة الأخطاء و إلاشتباهات والزلات، واحتمال تداخل بعض الأصول المعتمدة في غيرها، لا يمكن القبول بهذه الفكرة ابدا. لذلك فليس ثمة فرق بين الروايات المنقولة من الأصول والكتب، ولا بين الأصول والكتب من حيث ضرورة التحقيق فيها.

يقول العلامة المجلسي: «ان الأصول الأربعمائة معتبرة، بل هي اوضح من الشمس في رائعة النهار».

علي فرض امكان قبول هذا بشان الأصول، إلا ان القبول بآحاد رواياتها واحدة واحدة بحيث لا نحتاج الي تصحيحها ولا التحقيق عن راويها غير ممكن، اذ علي الرغم من امتياز الكتب إلاربعة علي سائر الكتب، فاننا ما زلنا مضطرين الي التحقيق في اسانيدها ونصوصها.

قد يوجه النقد الي هذا استنادا الي قول الشهيد الثاني: «لقد استقر راي العلماء المتقدمين علي المصنفات إلاربعمائة التي يسمونها الأصول واصبحت معتمدة عندهم». كانت تلك الأصول موضع ثقة القدماء ويستندون اليها، ولذلك فعلينا نحن ان نقتدي بهم، ونعمل بها.

في الرد علي هذا نقول أنه يقول بعد ذلك: «افضل الكتب المستقاة من الأصول هي: الكافي، والتهذيب و الإستبصار ومن لا يحضره الفقيه». إلا ان اعتمادهم علي تلك الأصول لا ينفي الضعف عن بعض رواياتها. اننا الآن نعتمد تلك الكتب إلاربعة، علي الرغم من أننا نعلم الضعف في بعض رواياتها، وهذا ما يمكن ان نستخلصه من أسلوب الشهيد الثاني نفسه في الفقه.

عدد الأصول

ان مما يؤسف له عدم معرفة عدد الأصول وأصحابها لا تحقيقا ولا تقريبا. يقول الشيخ الطوسي في بداية كتابه «الفهرست »: «انني لا اضمن ذكر جميع أصحاب الكتب والأصول بصورة مستوفاة، وذلك لان انتشار المحدثين الشيعة وتشتتهم في مختلف المدن يجعل من الصعب جمع مصنفاتهم وضبطها».

في الوقت الذي يعترف فيه شيخ الطائفة، ذلك المحقق المتتبع الكبير، بعجزه عن استقصاء أصحاب الأصول، فاننا اجدر بمثل هذا إلاعتراف، لأنه كان اقرب جدا من زمان أصحاب الأصول وكان اقدر علي الوصول الي الأصول نفسها، خاصة ان مكتبة سابور بن اردشير الكبيرة ومكتبة استاذه السيد مرتضي العظيمة ذات الثمانين الف كتاب، كانتا تحت تصرفه. إلا ان المشهور المقطوع به لدي علماء الإمامية يدل علي ان عدد أصحاب الأصول لم يكن يقل عن ٤٠٠. يقول المرحوم الطبرسي (توفي ٥٤٨ ه): «٤٠٠٠ عالم مشهور رووا عن الإمام الصادق عليه السلام، ومن اجاباته عن مختلف الأسئلة دون ٤٠٠ كتاب معروف [أطلق عليها إسم الأصول]، وقد رواها أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و أصحاب أبيه الإمام الباقر عليه السلام وأصحاب إبنه الإمام الكاظم عليه السلام».

المحقق الحلي (توفي ٥٦٧٦) يقول: «من اجوبة جعفر بن محمد عليه السلام دون ٤٠٠ كاتب ٤٠٠ كتاب سميت بالأصول.»

يقول الشيخ حسين بن عبدالصمد: «من إلاجوبة التي كان الإمام الصادق عليه السلام يرد بها عن مختلف الأسئلة لم يدون سوي ٤٠٠كتاب بايدي ٤٠٠ كاتب، سميت بالأصول، و هي في مختلف العلوم.».

يقول ميرداماد في هذا الشان، «المشهور بين العلماء هو ان عدد الأصول يبلغ ٤٠٠ كتاب كتبها ٤٠٠ كاتب من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ممن كان يحضر دروسه، وقد بلغ عدد أصحابه ٤٠٠٠ الفوا الكثير من الكتب والمصنفات. اما الكتب التي حازت الثقة و الإعتماد فكانت تلك الأصول إلاربعمائة.»

يصف أحد الكتاب المعاصرين الأصل بأنه «كتاب روائي منقول عن الإمام الصادق عليه السلام عن طريق السماع» ويقول أنها كانت نحو ١٠٠ كتاب، وهو يبرهن علي ذلك بقوله أنه علي حد تتبعه لم يجد أكثر من سبعين ونيف من الكتب التي أطلق عليها إسم الأصول، وان الشيخ الطوسي، الذي وعد بجمع كل الكتب والأصول، لم يشر إلا الي ٩٥ أصلا في فهرسته. وياتي هذا الكاتب بدليلين آخرين لاثبات مدعاه:

الأول هو ان الشيخ الطوسي، في ترجمة محمد بن أبي عمير (توفي ٥٢١٧) يقول: «بعد نقل هذا الخبر، رواه مئة من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام.» (٥٥) ثم بعد ذلك يضيف قائلا ان ابن أبي عمير هو الراوي لأكثر نسخ الأصول.

الثاني هو ما قاله الشيخ الطوسي في ترجمة حميد بن زياد نينوس (توفي ٥٣١٠): «له عدد كبير من الكتب بعدد كتب الأصول.» ثم يقول: «لم يذكر عدد كتبه، إلا ان النجاشي قد اورد له ١٦ مؤلفا.» اذن، علي أقوي الإحتمإلات، لابد ان يكون له مئة كتاب. وعليه فان القول المشهور ناجم عن تعريف الأصل علي أنه كتاب يعتمد عليه، او أنه مصدر روائي منقول عن كتاب آخر، وامثال هذه التعاريف. وليس ثمة شك في ان مصادر احاديث الشيعة، علي ما يقول السيد محسن إلامين، تبلغ ٦٦٠٠. ويمكن ان يكون عدد الكتب المعتمدة ٤٠٠ كتاب، وهي التي يعبرون عنها بالأصول إلاربعمائة.

يري الكاتب ان هناك عددا من إلاعتراضات علي ذلك:

١. ان تعريف الأصل بكونه كتابا يضم احاديث جمعت عن طريق السماع فقط، مرفوض، وذلك لان كثيرا من كتب إلأصحاب - بحسب مامر من تعريف الأصل واختلافه عن الكتاب - تضم احاديث مدونة من السماع، ولكنها لا توصف بكونها أصلا، بالنظر لتصريحات علماء، مثل الشيخ المفيد، بان اربعة إلاف راو موثوق بهم قد رووا عن الإمام الصادق عليه السلام وقد كان كثير من هؤلاء من أصحاب الكتب التي دونوا فيها إلاحاديث التي سمعوها من الإمام، وهؤلاء يتجاوز عددهم ٤٠٠ مؤلف، ومع ذلك لم توصف كتبهم بأنها من الأصول، سوي عدد قليل منها، لوجود خصائص سبق ذكرها، أطلق عليها إسم الأصول.

٢. ان عدم ذكر سبعين ونيف من الأصول في فهارس الشيخ الطوسي والنجاشي ليس دليلا علي حصر الأصول في هذا العدد او اكثر منه، وذلك، خلافا لادعاء الشيخ الطوسي والنجاشي، لم يقم هذان بالإستقصاء التام لآثار الإمامية، خاصة الشيخ الطوسي الذي يصرح في بداية فهرسته أنه لايضمن استيفاء جميع كتب الأصحاب وأصولهم، بسبب كونهم مشتتين في مختلف البلدان. لذلك فان عدد الأصول المذكور في الفهرستين ليس هو العدد الواقعي.

٣. اما كون احمد بن محمد بن عيسي قد روي عن محمد بن أبي عمير كتب مئة من رواة الإمام الصادق عليه السلام فامر لا يعني اننا يجب ان نقول ان عدد كتب الأصول هو ١٠٠، اذ يحتمل ان يكون من بين اولئك الرواة من كتب عددا من الكتب، و في هذه الحالة تتجاوز كتبهم المئة، هذا بالإضافة الي ان كثيرا من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام لم توصف كتبهم بالأصول، كما سبق القول. و قد يكون بعضهم، او حتي كلهم، لم يكونوا من أصحاب الأصول.

٤. اذا كان حميد بن زياد قد الف كتبا بعدد الأصول، بينما لم يذكر النجاشي سوي ١٦ منها، كيف يمكن أن نخمن أن عدد الأصول كان مئة؟ ثم ما العلاقة بين ١٦ و ١٠٠؟ واذا وافقنا علي ان عدد كتبه كان اكثر بكثير مما ذكره النجاشي، فلا يمكن ان يكون هناك تفسير منطقي للعدول عن ٤٠٠ الي ١٠٠.

٥. وأخيرا، أنه في تسويغ العدد المشهور للأصول يستحسن وجهة نظر معينة. أننا بقبول وجهة النظر هذه وكثير غيرها مما لم يذكرها، لا نجد مايمنع من القبول بالراي المشهور، ولا يبقي اي دليل علي حصر عدد الأصول بمئة.

المصدر: المصدر: مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، العدد ٤

علـمـاء وأعـلام

آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره

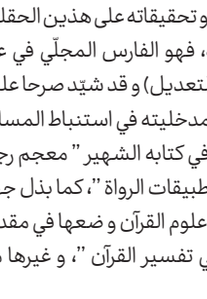

ولادته و هجرته الى النجف:

ولد الامام الخوئي في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩ م، في مدينة خوي من إقليم آذربيجان، و قد التحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد علي اكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله إلي النجف الأشرف وانضم سماحته و هو ابن الثالثة عشرة إلى المعاهد العلمية في النجف الأشرف، و بدأ بدراسة علوم العربية و المنطق و الأصول و الفقه و التفسير و الحديث.

منهجه العلمي

يمتاز سماحة الإمام الخوئي قدس سره بمنهج علمي متميز و أسلوب خاص به في البحث و التدريس، ذلك انه كان يطرح في أبحاثه الفقهية و الأصولية العليا موضوعا، و يجمع كل ما قيل من الأدلة حوله، ثم يناقشها دليلا دليلا، و ما أن يوشك الطالب على الوصول إلى قناعة خاصة، حتى يعود الإمام فيقيم الأدلة القطعية المتقنة على قوة بعض من تلك الأدلة و قدرتها على الاستنباط، فيخرج بالنتيجة التي يرتضيها، و قد سلك معه الطالب مسالك بعيدة الغور في الاستدلال و البحث، كما هو شأنه في تأليفاته القيمة، بما يجد المطالع فيها من تسلسل للأفكار و بيان جميل مع الدقة في التحقيق و البحث، و لذا فقد عرف بعلم الأصول و المجدّد.

و لا تقتصر أبحاثه و تحقيقاته على هذين الحقلين في الأصول و الفقه، فهو الفارس المجلّي في علم الرجال أو (الجرح و التعديل) و قد شيّد صرحا علميا قويما لهذا العلم و مدخليته في استنباط المسائل الإسلامية، جمعها في كتابه الشهير " معجم رجال الحديث و تفصيل طبيقات الرواة "، كما بذل جهدا كبيرا في التفسير و علوم القرآن و ضعها في مقدمة تفسيره " البيان في تفسير القرآن "، و غيرها من الحقول العلمية.

و لهذا فقد جمع من حوله طيلة فترة تدريسه إعدادا كبيرة من طلبة العلوم الدينية و الأساتذة اللامعين، ينتمون الى بلدان العالم المختلفة، فكان هناك طلاب من سوريا و لبنان و الإحساء و القطيف و البحرين و الكويت و إيران و الباكستان و الهند و أفغانستان و دول شرق آسيا و افريقيا مضافا الي الطلبة العراقيين، و لم يكتف سماحة الإمام بتغذيتهم علميا و ثقافيا، و رعايتهم روحيا، بل امتد ذلك ليشمل تغطية نفقاتهم المعيشية من الحقوق الشرعية التي كانت تصل إليه، و هكذا فقد أسس سماحته مدرسة فكرية خاصة به ذات معالم واضحة في علوم الفقه و التفسير و الفلسفة الاسلامية و البلاغة و أصول الفقه و الحديث.

مشايخه

آية الله الشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة
آية الله الشيخ مهدي المازندراني
آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي
آية الله الشيخ محمد حسين الغروي
آية الله الشيخ محمد حسين النائيني
كما حضر قدس سره، و لفترات محددة عند كل من:
آية الله السيد حسين البادكوبه إي،آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي،آية الله السيد ميرزا علي آقا القاضي.

و قد نال درجة الاجتهاد في فترة مبكرة من عمره الشريف، و شغل منبر الدرس لفترة تمتد إلى أكثر من سبعين عاما، و لذا لقب بـ " أستاذ العلماء و المجتهدين ".

تلامذته

١. آية الله السيد علي البهشتي؛ ٢. آية الله السيد علي السيستاني؛ ٣. آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض؛ ٤. آية الله الشيخ ميرزا علي الفلسفي؛ ٥. آية الله الشيخ ميرزا جواد التبريزي؛ ٦. آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر وغيرهم.

مرجعيته

تدرج سماحته في نبوغه طالبا للعلم، فأستاذا، ثم مجتهدا و محققا يعد المجتهدين، فما أن التحق في عنفوان شبابه بدورس الخارج و تقرير بحوث أساتذته على زملائه، سرعان ما عقب شيوخه في أروقة العلم، بالتصدي لتدريس بحث الخارج، فانهالت عليه هجرة طالبي العلم من كل مكان، و قلدته المرجعية العليا جميع مسؤولياتها و شؤونها، حتى أصبح زعيمها دون منازع، و مرجعا أعلى للمسلمين الشيعة، يقلده ملايين المؤمنين من أتباع مذهب الامامية في مختلف بقاع العالم.

وفاته

توفّي السيّد الخوئي قدس سره في الثامن من صفر ١٤١٣ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودفن سرّاً بعد منتصف الليل بمسجد الخضراء بجوار حرم الإمام علي عليه السلام، حسب أوامر قوّات نظام صدام المجرم.